

الكشاف

" ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياہ حتى نخبه النملة " وهي عضتها . ويحتمل ما هو أشد من الشوكة وأوجع كالخروج على طنب الفسطاط . فإن قلت : كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وهي النهاية في الصغر . قلت : ليس كذلك فإن جناح البعوضة أقل منها وأصغر بدرجات وقد ضربه رسول الله ﷺ مثلا للدنيا وفي خلق الإنسان حيوان أصغر منها ومن جناحها ربما رأيت في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يجليها للبصر الحاد إلا تحركها فإذا سكنت فالسكون يواريتها ثم إذا لوح لها بيدك حادت عنها وتجنب مضرتها فسبحان من يدرك صورة تلك وأعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقها ويبصر بصرها ويطلع على ضميرها ولعل في خلقه ما هو أصغر منها وأصغر " سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون " يس : وأنشدت لبعضهم :

يا من يرى مد البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الأليل .

ويرى عروق نياطها في نحرها ... والمخ في تلك عظام النحل .

اغفر لعبد تاب من فرطاته ... ما كان منه في الزمان الأول .

" وأما " حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء . وفائدته في الكلام أن يعطيه فضل توكيد . تقول : زيد ذاهب . فإذا قصدت توكيد ذاك وأنه لا محالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمة قلت : أما زيد فذاهب . ولذلك قال سيبويه في تفسيره : مهما يكن من شيء فزيد ذاهب . وهذا التفسير مدل لفائدتين : بيان كونه توكيدا وأنه في معنى الشرط . ففي إيراد الجملتين مصدرتين به - وإن لم يقل : فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون إحماد عظيم لأمر المؤمنين واعتداد بعلمهم أنه الحق ونعى على الكافرين إغفالهم حظهم وعنادهم ورميهم بالكلمة الحمقاء . و " الحق " الثابت الذي لا يسوغ إنكاره . يقال : حق الأمر إذا ثبت ووجب . وحقت كلمة ربك وثوب محقق : محكم النسخ . و " ماذا " فيه وجهان : أن يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين . وأن يكون " إذا " مركبة مع " م " مجعولتين اسما واحدا فيكون كلمة واحدة فهو على الوجه الأول مرفوع المحل على الابتداء وخبره ذا مع صلته . وعلى الثاني منصوب المحل في حكم " ما " وحده لو قلت : ما أراد الله . والأصوب في جوابه أن يجيء على الأول مرفوعا وعلى الثاني منصوبا ليطابق الجواب السؤال . وقد جوزوا عكس ذلك تقول - في جواب من قال : ما رأيت خيرا أي المرئي خيرا . وفي جواب ما الذي رأيت . خيرا أي رأيت خيرا . وقرئ قوله تعالى : " ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو " البقرة : بالرفع والنصب على التقديرين . والإرادة نقيض الكراهة وهي مصدر أردت الشيء إذا

طلبته نفسك ومال إليه قلبك . وفي حدود المتكلمين : الإرادة معنى يوجب للحي حالا لأجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه . وقد اختلفوا في إرادة ا فبعضهم على أن للباري مثل صفة المرید منا التي هي القصد وهو أمر زائد على كونه عالما غير ساه . وبعضهم على أن معنى إرادته لأفعاله هو أنه فعلها وهو غير ساه ولا مكره . ومعنى إرادته لأفعال غيره أنه أمر بها . والضمير في " أنه الحق " للمثل أو لأن يضرب . وفي قولهم : " ماذا أراد ا بهذا مثلا " استردال واستحقار كما .

قالت عائشة Bها في عبد ا بن عمرو بن العاص : يا عجا